JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ
العدد السابع والعشرون
(٤٢٩) (٤٤٦)

جماليات الوصف في روايتي (وحدها شجرة الرمان، يا مريم) للروائي سنان انطوان

ا.م.د نهى جعفر عوفي
جامعة واسطا كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
njaffar@uowasit.edu.iq

المستخلص:

تطرقنا في البحث المعنون بـ (جماليات الوصف في روايتي وحدها شجرة الرمان، يا مريم للروائي سنان انطوان)، لـ(سنان انطوان) في رواياته، إذ جاء نتاجه الروائي مفسراً لأشكال العذاب والألم لما مثلته الشخصيات فيما يخص عذابات الفرد في مجتمعه وأكثره ما يظهر في صور العنف والاستعمار، وذلك كله من ناحية وصفية.

وهذا ما أدى بنا إلى تناول مظاهر الوصف كما جاء في ملامح الوصف للأحداث التي طالت المنطقة في تلك الآونة.

وإذا كان الوصف الجمالي يطلعنا على شكل الكتابة ،فإن تقصي ذلك جاء في تتابع عملية السرد بما يظهر التناسق عبر تقنيات التوظيف النصي، يجعل من السمة الغالبة على النص الروائي شكله الخاص,

الكلمات المفتاحية: الوصف، جمالية، سنان انطوان، السرد.

The aesthetics of description in my novel (The Pomegranate Tree Alone, Oh Mary) by the novelist Sinan Antoan

Prof- Noha Jaafar oufi
Wasit universtty- college of education for humantties
Department of arapic language
njaffar@uowasit.edu.iq

Abstract:

In the research entitled (The Aesthetics of Description in the Two Novels, The Pomegranate Tree Alone, Oh Maryam, by the Novelist Sinan Antoan),

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

we addressed (Sinan Antoon) in his novels, where his novelistic production came to explain the forms of torment and pain that the characters represented in terms of the suffering of the individual in his society, most of which appears in images of violence and colonialism, all of this from a descriptive point of view. This led us to address the manifestations of description as it appeared in the features of description of the events that affected the region at that time. If the aesthetic description informs us of the form of writing, then investigating that came in the sequence of the narration process in a way that shows consistency through the techniques of textual employment, making the dominant feature of the novelistic text its own form.
Keywords: description, aesthetics, Sinan Antoan, narration.

مقدمة:

للوصف دور مهم في الكتابة الروائية بوصفه أداة فعالة تسهم في تطور الحبكة السردية، فلا نرى الأعمال الروائية تخلو من ناحية التدليل والوصف البناء، وعليه فإنّ الوصف يعد إحدى التقنيات السردية التي تتسم بدور هام من الناحية الدلالية.

ولإبراز أهمية الوصف في نماذج من نتاج الروائي سنان انطوان كما جاء في روايتي وحدها شجرة الرمان، ورواية يا مريم سنسلط الضوء على تلك الوقفات الوصفية، ولا سيما أن ما يقدمه سنان انطوان في التشكيل الروائي يبلور جمالية الوصف للأحداث التي جرت بشكل مقارب للواقع كما لو أن هذا الوصف يعكس صدى واقعيتها بشكل فعلي.

ومن ناحية أخرى، إن لتشكيلات الوصف الجمالي في عالم الرواية عند سنان انطوان فيه من الوصف لصور الموت والعنف نتيجة ما عانته البلاد من ظروف استثنائية بسبب ما خلفته الحروب من مظاهر الفقر والموت والخطف وسواها من الصور السوداوية الموحشة التي لا تقدم سوى صور البؤس بأكثر واقعية يقدمها المجال الوصفي.

أولاً: التمهيد

١- مفهوم الوصف لغةً واصطلاحاً:

لقد شكّل مفهوم الوصف أهميةً بارزة في التناول الروائي، لأنه يبحث في مقتضيات طبيعة السرد، وقبل أن نعرض لآلية الوصف في المجال الروائي، لا بُدَّ أن نعرض لمفهوم الوصف كما جاء عند أهل اللغة والاختصاص.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

فقد جاء في لسان العرب أنَّ الوصف من (وصاف)، "وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفة: جلاه، وقبل الوصف: المصدر والصفة الجلية" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص: ٣٥٦)، وقد فُسّر معنى الوصف أيضاً في لسان العرب أنه قد أُطلق على وصف المهر بمعنى "توجه لحسن السير كأنه وصف الشيء" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ص:٣٥٦).

وكذلك نجد المعنى نفسه في المعجم الوسيط، "وصف المهر والناقة وغيرها، يصف وصفاً وصوفاً، أجاد السير وجدَّ فيه، والصغير الشيء وصفاً أطاقه، و الشيء: وصفاً، نعته بما فيه" (أنيس، ١٩٨٨، مادة وَصَفَ).

وفي الاصطلاح كثيراً ما تمَّ النظر إلى الوصف على أنه يقوم على "بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته الممثلة له، وأصوله ثلاثة، الأول: أن يكون الوصف حقيقياً بالموصوف مفرزاً عمّا سواه، والثاني: أن يكون ذو حلاوة ورونق، والثالث: أن يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب" (الهاشمي، ١٩٦٥، ج:١، ص: ٣٢٦)

ومن ناحية أخرى، فإنَّ الوصف من الناحية اللغوية يفسّر بأنه "تصوير لغوي يمكن أن يتجاوز الصور المرئية إلى غير المرئية مثل الصوت والرائحة، وأشارت الدراسات إلى أنَّ الوصف سلطان الرواية العربية ...، لأنه من ملامح التجديد بطريقه التعبير" (لحمداني، ١٩٩١، ص:٨١).

لذلك فقد تم التركيز على تناول معطيات الوصف ودراسة جمالياته في نطاق الرواية، فقد كان "تمثيل الأشياء أو الحالات والمواقف والأحداث في وجودها، إذ يعكس وظيفتها مكانياً لا زمانياً، فقد يحدد الراوي الموصوف في بداية الوصف " (سابق، ٢٠٢٠، ص: ٥٠).

وما يهمنا من مفهوم الوصف في الجانب الروائي أنه من الآليات الفاعلة في بناء معمار النص السردي، فمن خلاله يتم التعريف بالموصوف ونقل صورته أو التعبير عن موقف ما، "فإذا كان الوصف حقيقياً يعني نقل الموصوف كما هو في الواقع باعتباره أسلوباً إنشائياً يتناول الذكر الأشياء في مظهرها الحسي" (بن جعفر، ١٣٠٢هـ، ص:٤١).

كما أنَّ الوصف يقوم على أنه يؤدي وظائف متنوعة كالوظيفة التعبيرية والجمالية والتصويرية التخيلية، ومن هذه الناحية "يتمكن المبدع الروائي من خلال تقنية الوصف من إكساب نصوصه دلالات كثيرة وأبعاداً متنوعة، تفوق أحياناً ما تكسبه إياه التقنيات الأخرى المعتمدة في بناء عمله" (قاسم، ١٩٨٧، ص: ١٩)

٢- أهمية الوصف ودوره في السرد:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

إذا نظرنا إلى الوصف كأداة تمثّل عناصر السرد، فإنها تعكس ملامح وسمات وخصائص وأحوال مستقبل أو متلقي السرد، "حيث يكون محتوى الوصف عادة متعلقاً بالأشياء والأماكن والشخصيات، وتختلف طرق التمثيل وأهدافها بناءً على التوجّهات الأدبية والأنواع الأدبية المختلفة" (قاسم، ١٩٨٧، ص:١٩)

فكثيراً ما يلجأ الكاتب الروائي أو القصصي إلى ايصال تصوّر واقعي ودقيق للعناصر المشاهدة أو المذكورة في النص الأدبي، إذ يستعمل الكاتب الوصف لإحياء العالم الخيالي وإيصال تفاصيله إلى القارئ بطريقة تجعله يتخيل المشهد ويشعر بالتفاصيل البصرية والحسية للموقف أو الشخصية.

إذ يسهم الوصف بشكل كبير في إضفاء الحيوية والواقعية والمصداقية على الأحداث والشخصيات، مما يعمّق إحساس القارئ بالزمان والمكان ويكشف عن براعة الكاتب، إذ يستعمل مجموعة متنوعة من الأساليب البلاغية والصور البيانية كالاستعارات والتشبيهات والكنايات.

ونظراً لأهمية الوصف، نجد الكتّاب الروائيين البارزين يولونه اهتماماً خاصاً ويتفننون فيه بشكل كبير، لأنَّ في الوصف بداية وانطلاقة "نقرأ من خلالها أسلوب الكاتب، إذ يؤثر الأحداث، ويعرّف بالشخصيات والعناصر الروائية الأخرى، وهذا ما يبرز توظيفه سواء كان ذلك بإدراج مقاطع وصفية خالصة أو أخرى متداخله مع السرد.

وبالنسبة لعلاقة الوصف بالسرد، فقد أشارت الدراسات إلى أنَّ الوصف له علاقة وطيدة بالرواية، فقد عُدّت الرواية الحاضن الأساسي والأرضية الواسعة التي نشأ فيها الوصف بمعنى آخر إنَّ معاينة الأثر الجمالي للوصف في ظل العمل الروائي، يقوم على التنقل بين صفحات الرواية بسلاسة، "فالرواية المعاصرة لها قيام واضح على الوصف، فهو حاضر بآلياته واستراتيجياته البنّاءة، بالإضافة إلى أنه ملمح من ملامح التجديد وطريقة في التعبير، غايتها المحاكاة وتمثيل المرئيات واللامرئيات تمثيلاً حسياً" (بوراوي، ٢٠٠٩، ص: ٣٠٦).

وتفسير إسقاطات جمالية الوصف على الرواية يقوم على تقصّي وصف العناصر السردية من الشخصية والزمان والمكان والأحداث والألوان والأحاسيس وتداخل الأصوات، حيث يستطيع القارئ أن يدخل في جو الرواية ويتفاعل مع أحداثها، بمعنى إنَّ العلاقة بين السرد والوصف علاقة تضامنية تبنى على تلاحم وثيق بينهما، وما دامت الرواية الأدبية تقوم على حكاية الشيء الذي يجعل حضور السرد شرطاً أساسياً لوجودها فإنه "يمكن تقبّل الوصف بمعزل عن السرد، ولكن لا يمكن أن يوجد السرد دون وصف" (مرتاض، ١٩٩٨، ص: ٤٣).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

لذلك إنَّ العمل السردي يحتوي على صور متعددة، فيما تشكّل السرد بتعبير أوضح، بمعنى أقرب، إنه ليس بالإمكان أن نسرد بدون وصف "إذا مع أيسر أن نصف دون أن نسرد، ولكن مع أعسر أن نحكي دون أن نصف، إذ يمكن تقبّل الوصف بمعزل عن السرد، ولكنه لا يمكن أن يوجد سرد من دون وصف" (مرتاض، ١٩٩٨، ص: ١٤٣).

فقد كان الإقرار بوجود الوصف في الرواية يوحي بشكل العلاقة التكاملية بين أجزاء المتممة للوصف في الرواية، بما لا يعني اختفاء الحدود الفاصلة بينهما، وذلك بسبب من أنَّ كلما تدخل الوصف توقّف السرد وتوارى الحدث إلى الوراء، "لذلك يجب ألا يطغى الوصف على السرد، وإلا أساء إلى بنيانه، وربما أفقده بدوره بعض خصائصه" (مرتاض، ١٩٩٥، ص: ٢٦٥).

المبحث الأول: جماليات الوصف في رواية (وحدها شجرة الرمان)

عند تناول معطيات جمالية الوصف كما ظهرت في العمل الروائي المنتج (وحدها شجرة الرمان)، لا بدَّ أن نقدم لملخص الرواية ما قامت عليه من أحداث طارئة تعكس خصوصية المشهد الاجتماعي فيما عانته المنطقة العربية (العراق) في ظل الحروب بكل ما أوحت به وجسدته من مهالك بشرية وانعكاسات نفسية لدى الأفراد، حيث يظهر الأثر النفسي لتداعيات الحرب عبر تجسيد الشخصيات لذلك، ولا سيما ما يظهر في طريق التركيز على خاصية البعد المعرفي لكل شخصية .

ومن ناحية أخرى فقد شكّل الوصف مادة مهمة لإسقاط الواقع في نص الرواية، لأنَّ هذا النوع من الرواية يهتم بالعودة إلى الأحداث وذكر تفاصيل دقيقة عن طريق السرد على اختلاف أنواعه، وبذلك فإنَّ التماس جمالية الوصف ما يتظافر مع فريق وصف الأزمنة والأمكنة، وهذا ما يحتاج إلى رؤية متكاملة "تتحدد رؤية الكاتب إلى العالم الذي يرويه بأشخاصه وأحداثه، وعلى الكيفية التي من خلالها تبلغ أحداث القصة إلى المتلقي" (يقطين، ٢٠١٦، ص: ٢٨٤)

يشكّل الوصف آلية مهمة في رصد أبعاد الشكل السردي، "فالوصف في أكثره إما نفسياً أو داخلياً وهو وصف لا تدركه الحواس، إنما يدركه الإحساس والشعور والقلب بعيداً عن الوقوع عليه بإحدى الحواس الخمسة" (لحمداني، ١٩٩١، ص: ٤٥)

ومن الوظائف الجمالية التي يؤديها الوصف في رواية (وحدها شجرة الرمان) ما يتواشج مع طبيعة الوظيفة الإخبارية ، لأنه لا يمكن أن يتم الوصف بمعزل عن القص أو الإخبار أو ما يُسمَّى بالحكي، "تعدُّ هذه الوظيفة من الوظائف الرئيسة في وظائف الوصف، وذلك للدور المهم الذي تؤديه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

داخل العمل الروائي فيكمن دور هذه الوظيفة في تقديم معارف ومعلومات هي لازمة لمتابعة السرد" (الخير، ٢٠١٠، ص: ٤٧٢)

ومن جمالية الوصف عبر الإخبار ما جاء في إحدى نصوص الرواية "لا يكيفني الموت مني في اليقظة ويصرّ على أن يلاحقني حتى في منامي، ألا يكفيه أنني أكدُّ طول النهار معتنياً بضيوفه الأبديين وبتحضيرهم للنوم في أحضانه؟ هل يعاقبني لأنني ظننت بأنني كنت قادراً على الهرب من براثنه؟ لو كان أبي حياً لسخر مني ومن أفكاري وما كان سيسميه دلعاً لا يليق بالرجال ... إذا كان الموت ساعي بريد فأنا واحد من الذين يتسلّمون رسائله كل يوم، أنا من يخرجها برفق من ظروفها الممزقة المدماة" (أنطوان، ٢٠١٣، ص:١٠)

تعكس جمالية الوصف عبر الإخبار لصورة الموت المتمثلة في فعل الشخصية الكلامي، حيث يصف باعتيادية التعوّد على حالة الموت واستقبالها كما لو كانت ضيفاً، إذ تروي الشخصية عن طريق الوصف الإخباري التشكيل الخاص بصورة الموت وكل ما يرتبط بها، حيث يبلغ اهتمامه بالموت الذروة في كل نهار، حتى بلغ به إلى أن يشبه الموت بـ (ساعي البريد)، وهو من يتلقى رسائله، ويقرأها على من حوله.

إنَّ هذا التوظيف عن طريق الوصف يعطي تفسيراً للانفعال النفسي الداخلي عند الشخصية ، وكذلك يلخّص الوصف الاخباري في هذا المشهد ما يدور في الرواية عموماً من مشاهد الدمار والموت .

وقد يكون الوصف من الأساسيات التي تعطي التمهيد لشكل الاعتيادية التي تعكسها الشخصيات، وإن كانت مطعمة بنفحة من معطيات المتخيل السردي، ومن الوصف الإخباري ما جاء في الإخبار عن الحياة الأسرية وفي شيء منها تمهيداً لما سيحدث من مفارقات تصويرية في بنية الأحداث، ومن ذلك الوصف ما جاء على لسان السارد في نص الرواية: "وقفتُ بجانب أمي عند عتبة الباب الخشبي الكبير، كانت يدها اليمنى تقبض على يدي بقوة كعادتها ، وكأني سأهرب أو أطير بعيداً عنها ، أما اليسرى فكانت تحمل الصفرطاس الذي كانت قد وضعت فيه حصة أبي من طعام الغداء"(انطوان، ٢٠١٣، ص:١٢)، إنَّ قدرة الكاتب على التماس الأحداث اليومية البسيطة عبر تشكيل الوصف الإخباري يجعل من المتلقي ما يجذب لتلقي مثل هذه الأخبار ولو كانت بسيطة.

وفي ظل ذلك ، لا يمكن للوصف أن يأخذ شكله الخاص إلا عن طريق وصف عناصر السرد "فلا يكمن الوصف في النظر إلى الواقع ..، وإنما يحاول الكشف عن خبايا النص السردي .." (عاصي، ٢٠٠٦، ص: ٦٩) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

ومن جانب الوصف للشخصية عبر الجانب الخارجي في المظهر العام والسلوك الظاهري للشخصية ما جاء في توصيف ذلك لإحدى الشخصيات: "كان شعرها الأسود الطويل مكوّناً إلى جانب رأسها، وقد غطت بعض خصلاته خدّها الأيمن، كأنه يحرس وجهها الذي لم تغيره السنيين، الحاجبان مشذبان بعناية والجفنان مسبلان ينتهيان برمشيها الكثيفين، كان أنفها ساهراً على شفتيها المليئتين وكانتا مصبوغتين بلون وردي كانت ما زالت على قيد الحياة"(انطوان، ٢٠١٣، ص:٧) .

إنَّ لجمالية الوصف للشخصية عبر البعد الخارجي الذي يركز على الأوصاف المادية (الشعر، الرمش، الحاجب، الشفاه) ما يعكس رغبة الكاتب في تجسيد هذه الصفات بما يتوافق مع الصورة السردية التي تقدمها ، أي للإشارة إلى أنَّ هذه الشخصية ما زالت على قيد الحياة، لأنَّ خط الرواية يعقّب ويركّز على صور الموت، فيكون الوصف الخارجي الشخصية بما يعطي بعد الحياة من الأمور المهمة التي يصورها الكاتب.

كما يشكّل جانب الوصف الإخباري الداخلي أو الجواني للشخصية ما يفسّر الأحوال النفسية والفكرية والسلوك الذي نتج عنهما، ومن جمالية الوصف للشخصية عبر المجال النفسي الداخلي "كانت الغالبية العظمى من الأجساد التي رأيت أبي يغسلها سليمة وغير مشوّهة باستثناء شاب دهسته سيارة مسرعة .. جاؤوا به ملفوفاً بالنايلون الملطّخ بالدماء، اقشعر جلدي حين أبصرت الجسد الذي بدا كأن قطيع ذئاب هجم عليه"(انطوان، ٢٠١٣، ص:٣٨) .

إنَّ التصوير في هذه المشاهد عبر الوصف الداخلي والخارجي للشخصية يجعل المتلقي مستشع راً للحالة النفسية التي يصدر عنها، وهي حالة التوجس والخوف من المصير المجهول أو ما تلاقيه هذه الشخصيات في صور الموت المدمرة نفسياً وانعكاساتها كما يقدم الراوي.

ومن ذلك الوصف للتوجس والقلق والخوف من تكرار عملية (غسل الموتى)، إذ يركّز الكاتب على الاعتيادية من جهة، وقلق الابن والخوف في كل مرة بما يظهر عليه خلال تصرفاته وسلوكه: "لاحظ أبي يومها ارتباكي و تسرّعي في دلق الماء كأنني أريد أن أنهي العملية بسرعة، عندما انتهينا لأنَّ يقول لي مرتين: على كيفك ابني! يواش يواش . عندما انتهينا أسرعت بالخروج إلى الشارع كي أستنشق الهواء النقي وبادرتني الشكوك حول العمل بهذه المهنة لسنين طويلة مثل أبي. كيف لي أن أستحمل كل ما يلقيه الموت؟"(انطوان، ٢٠١٣، ص:٤١)

ولطالما كانت الشخصية هي المصدر الرئيس التي يعكس الميول والاستعدادات الجسمية والنفسية التي يتفاعل بعضها مع البعض الآخر، فإنَّ وصف الشخصية من الداخل في المشهد السابق

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

يستطيع أن يتضمن عدة معاني مؤرقة للشخصية، فهي تعمل المهنة على الدوام، ومن ناحية أخرى هاجس الأرق والخوف لا يكاد ينفك عنها، فتعيش عبر تطور خط السرد نفس الإحساس المتأزم.

كما يشكّل الوصف عبر الجانب الاجتماعي ما يكشف عن المركز والمكانة التي تشغلها الشخصية في المجتمع وفق تباين الظروف الاجتماعية، ومن ذلك وصف شخصية الأستاذ رائد: "دخل إلى الصف واثق الخطى يحمل حقيبة جلدية أخرج منها رزمة من دفاتر الرسم وكيساً مليئاً بأقلام الرصاص وضعها على الطاولة ، توجه إلى السبورة، وكتب بخط جميل وبحروف كبيرة (فن) واسمه (رائد إسماعيل).. صفّق لكي يسترعي انتباههم وقال: (يالله يا شباب) أرجكم كل واحد يرجع لمكانه حتى نبدي"(انطوان، ٢٠١٣، ص:٤٢)

إنَّ الوصف السردي هو ما يعطي طبيعة الوضع الاجتماعي للشخصية التي تسهم في تثقيف الشخصيات الأخرى بشكل فعلي، "كان الأستاذ رائد قد قال لنا ذات مرة إن الحياة هي موضوع الفن الأزلي وإنَّ العالم وكل ما فيه ينادي: ارسموني لم يقل إنَّ الموت والأموات كانا خارج حدود الفن، كان يجب أن أسأل أبي ما الضمير في أن أرسم الموتى"(انطوان، ٢٠١٣، ص:٤٥)، فكما نلاحظ إنَّ تعالق الشخصيات عبر التوصيف يخلق علاقة كل شخصية بالأخرى، فالأستاذ رائد هو المفسّر لطبيعة الوسيط الثقافي في البعد المعرفي الذي تحمله سردية الرواية وإسقاطه على تثقيف الشخصية التي لا تعرف سوى إجادة الفن الذي يتعلق برسم الموتى.

وقد نلتمس جمالية الوصف عبر وظيفة التطوير السردي، وفي هذه الوظيفة يتميز الوصف بالحركة ، فهو "ذات حركة في ذاته ونجد ذلك في الصفات والموصوفات التي تتصل بحركة الأعمال بحيث يمكن لهذه الصفات أن تطوّر وتغيّر في أعمال الشخصيات بما يطوّر أحداث الرواية" (وادي، ١٩٨٩، ص: ٣٧)

ومن ذلك الأداء الوصفي ما قدمه دور الوسيط الثقافي "مشى بين صفوف الرحلات يوزع دفاتر الرسم والأقلام، والرؤوس تحملق به غير مصدقة طريقة تعامله معنا، طلب من الذين يحبون الرسم أن يرفعوا أيديهم.. ابتسم الاستاذ وقال (رائع)، ثم أضاف: (بيكاسو)، واحد من أعظم الفنانين في القرن العشرين"(انطوان، ٢٠١٣، ص:٤٥)، وهذا ما يتوافق مع البعد الفكري للكشف عن وصف الشخصية ولاسيما أنَّ المعنى المعرفي للشخصية "هو السمة الجوهرية لمتميز الشخصيات الأدبية بعضها عن بعض ..." (الساعدي، ٢٠٢٠، ص: ١٦٣)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

وهنا يظهر لنا في جمالية الوصف ملامح الشخصية من خلال التطور الحركي لها، وقد يتخذ الوصف شكل التفسير، أي تفسير سلوك الشخصية وأوضاعها وعلاقتها، ومن تجسيد ذلك: "دخل معاون المدير إلى الصف وقال: ماكو فنية، اطلعوا للساحة ، سألته عن الأستاذ الجديد، فقال (ما ندري ابني)، أصبح درس الفنية فراغاً يستمتع به الطلاب باللعب والجري، أما بالنسبة لي فكان فراغاً يصعب سدّه بأي شيء، لم أدرس الفن بعدها مع أي أستاذ و لم أتعلم شيئاً بصورة رسمية حتى دخلت الأكاديمية"(انطوان، ٢٠١٣، ص:٥٣) .

وقد نجد من جمالية الوصف ما يعتمد على وظيفة التعبير أي التعبير عن أحوال الشخصيات ونفوسها وقيمها، ويكون خاصة من خلال وصف البيئة التي تجري فيها الأحداث "يقول فيثاغورث إنَّ هناك موسيقى في الحجر، كانت هذه أول جملة ابتدأ بها الأستاذ عصام الجنابي محاضرته الأولى عن تاريخ النحت التي مازلت أذكر تفاصيلها بوضوح"(انطوان، ٢٠١٣، ص:٦١)

لذلك إنَّ ارتباط الوصف التعبيري يخلق من ملاح البيئة ولاسيما في الوسيط الثقافي الذي يتكرر في نص الرواية.

لقد شكل العنف بشتى أنواعه أهمية في إبراز العنصر الوصفي، كالعنف السياسي والعنف القبلي والطائفي وحتى العنف المذهبي ولا سيما ان الكتاب قد تناولوه كأقدم المظاهر التي برزت مع ظهور الإنسان، فالعنف المذهبي كان من أهم الموارد في تاريخ الإنسان وتطور مع تطور تاريخه في إطار جدلي مرتقياً عبر الزمن إلى ما هو أشد وأخطر، هذا من جهة ومن جهة أخرى كونه يدخل ضمن سياسة معقدة متقاربة الدلالة والارتباط، وهو ما يميز العالم المعاصر الذي شهد ميلاد تيارات فكرية تبرز العنف ودوره في تكور التاريخ الإنساني كالنازية والفاشية والتيارات الدينية المتعصبة (غطاس،١٩٤٩، ص:٤٥).

فقد كانت رواية (وحدها شجرة الرمان) لسنان أنطون تدور حول أحداث العراق من زمن الحرب العراقية الإيرانية حتى غزو أمريكا للعراق، وأحداث إرهابية تقتل الأبرياء، يطالعنا بها الكاتب في ناحية وصفية، إلا أن الروائي لم يتناول موضوع الإرهاب الديني من حيث حياة الإرهابيين ومعتقداتهم، بل يصف ما بعد الانفجار والدمار الهائل والدماء والأحذية المبعثرة في الشارع، ورجال تكن وتبكي، بحث سنان انطوان في الآخر الإرهابي الوجه المذعور للمجتمع العراقي، فيروي جواد للقارئ في بداية الرواية، أحداثاً إرهابية ترعبه في كوابيسه الليلية: نفس الكابوس يتكرر منذ أسابيع" (أنطوان، ٢٠١٣، ص:٩).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

لذلك كان وصف الإرهاب ككابوس عند العراقيين، يلاحقهم في الشوارع والمقاهي، والندوات وحتى في بيوتهم وأحلامهم: "أحث بألم حاد وبالسكين الباردة تخترق عنقي سال الدم الحار على صدري وظهري سقط رأسي على الأرض وتدحرج على الرمل ككرة ... نزع أحدهم العصابة من عيني ووضعها في حبيبه وابتعد بعد أن بصق على.." (أنطوان، ٢٠١٣، ص:٩).

حاول الروائي إعطاء النص طابعاً مأساوياً عبر تداعيات الوصف الدقيق، وأن يخلق الآخر الإرهابي منذ بداية الرواية لكي تتعين جبهة الأنا العراقي والآخر الإرهابي بشتى معتقداتها.

كما نجد وصفاً دقيقاً للطقوس المذهبية واختيار أسماء الشخوص والفضاء الروائي، لذا حاول التدقيق في بيان التفاصيل كي يعبر عن الطقوس المذهبية بصورة وصفية حساسة ودقيقة حتى في مسألة التكفين" وذهب حمودي إلى أحد الدواليب وجاء منه بواحدة من الأكفان التي يكتب عليها دعاء الجوشن الصغير والكبير ووضعه على صدر أبي تحت حنكه. ثم خرج إلى الحديقة الخلفية وسمعت صوت أغصان تكسر عاد بغصن من شجرة الرمان كسره إلى قطعتين ووضعهما بجانب الذراعين داخل التابوت تذكرت كيف كنت قد سألت أبي عن سبب وضع جريدة النحل أو الرمان مع الميت فقال إنها ترفع عن الميت عذاب القبر" (أنطوان، ٢٠١٣، ص:٩٧).

ومن الإشارات الوصفية للطقوس ما جاء على لسان السارد في ذلك" وكان قد حج إلى مكة قبل ثلاث سنوات كي يضمن أنه سيكون مع أموري في الجنة وكان يريد أن يدفن إلى جانبه في النجف كما كان يردد أنطون، (أنطوان، ٢٠١٣، ص:٩٥)

كما نجد الوصف في تناول مظاهر الحياة اليومية فيما تعكسه سلوك وتصرفات الشخصية ، ومنه ما أشار إليه الشاعر في شكل الاهتمام عند أمير بالعائلة ، درس الطب وصار طبيباً وكان يساعد أباه في شتى أموره، فهو الابن الأكبر للعائلة والمحبب لديها، لذا أثارت هذه المسألة الحسد في وجود جواد تجاه أخيه، كما أنه عانى الكثير من والده بعد موت أمير في الحرب التي شنها حزب البعث على الشعب الإيراني" لم أكن أمضي الكثير من الوقت في البيت أساساً قبل موت أموري، لكن اصطداماتي بأبي ازدادت بعد ذلك وكنت أحاول أن أتفاده لأتفاداها. قال لي أكثر من مرة وأنا أعود ليلاً إنني أتعامل مع البيت كأنه فندق" (أنطوان، ٢٠١٣، ص:٢٢)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

لذلك يركز الكاتب على وصف طبيعة المرحلة قبل موت الأب وبعد وفاته، فقد أصبحت الأوضاع لدى جواد أصعب للغاية بعد موت أخيه أمير، فهو من كان ينهي الخلافات والصدامات الحاصلة بين جواد وأبيه.

كما نجد وصفاً للهوية الدينية الشيعية التي كانت جزءاً أساسياً من التركيبة الاجتماعية في الرواية، عاش جواد بطل الرواية في عصر هيمن عليه الصراع الطائفي بشكل أساسي، حيث يركز الكاتب على وصف أنا الآخر في هذه الرواية، فكثيراً ما نجد تناولاً لمهنة البطل في غسل الموتى ومراسم الدفن.

المبحث الثاني: جماليات الوصف في رواية (يا مريم) للروائي سنان انطوان

يتناول الكاتب في رواية مريم مظاهر الوصف لأبعاد الحياة الواقعية في مرحلة قد عانت منها العراق ما عانته في ظل الصراع مع الحروب والنزعات الطائفية، حتى نجد الشخصيات تجسّد هذه الملامح بشكل كما لو كانت حقيقية، ومن الوصف الجمالي في رواية (يا مريم) ما جاء في شكل السرد الوصفي، حيث إنَّ لطبيعة العلاقة بين الوصف والسرد ما يعكس خصوصية العلاقة البارزة.

لذلك إنَّ التناول لمعطيات الوصف السردي يفسّر الأفعال في إتمام الوصف "إنَّ كل حدث يمكن التعبير عنه بوساطة عدد من الأفعال التي تناسبه، ولذلك فإنَّ اختيار فعل بعينه هو انتقاء لحالة وصفية تحدد نوعية الحدث أو نوعية الوعي به ..." (السعدون، ٢٠٠٩، ص: ٢٧)

إذ تأتي في دلالات الوصف في مستوياتها المتنوعة ما يتطابق مع الغاية السردية، ومن أمثلة تشكيل الوصف السردي ما جاء في إحدى مشاهد رواية (يا مريم) "تذكّرت المنهجية التي كان عزيز يتحدث بها في الماضي عندما كان يظهر في المؤتمرات الصحفية ودخان السيجار الكوبي الذي كان ينفثه، تشبهاً بسيده القائد، وتذكرت كيف أنه هدّد أحد الصحفيين البريطانيين ذات مرة بالقتل، لكني قررت أن أهدّئ الأمور وألا أقول شيئاً فيكفي الرجل أن يظل في السجن"(انطوان، ٢٠١٢، ص:٢٤). فكما نلاحظ إنَّ النص الوصفي يتبع لشكل السرد عن طريق السرد التابع الاستذكاري وفق الأفعال السردية الذاتية المتلاحقة (تذكرت ، قررت، تذكرت)، فيما يتعلق بتوصيف حال الشخصية في التذكر ضمن الأطر المؤسسة لفعل التذكر، ومن منحى آخر تدلُّ الأفعال السردية على وصف وجوه الشخصية وهي تستدعي الذاكرة لرصد هذه الأحداث كما يقدمها الراوي.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

ومن أمثلة الوصف السردي الذي يكشف عن طريقة تفكير الشخصية ويفسّر جوانبها الخارجية والداخلية ما جاء على لسان السارد: "كنت بحاجة لسحب بعض النقود من المصرف وكنت أنوي زيارة صديقي سعدون، رفضت رفضاً قاطعاً أن آخذ إيجاراً من مها وزوجها على الرغم من إلحاحهما ، لكن ذلك لم يؤثر على ميزانيتي ووضعي كثيراً، وكنت قد ادّخرت الكثير ... وقررت ألا أخذ السيارة.. وقد وعدت نفسي بأن أطبق نصائح الطبيب بأن أمشي كل يوم للمساعدة في تخفيف ضغطي .. أخذت حبة الضغط.. "(انطوان، ٢٠١٢، ص:٣٢-٣٣) .

وكذلك إنَّ جمالية الوصف تنبعث من السرد المتتابع للشخصية في سلسلة الأحداث البارزة عبر تضخيم الأنا أي في مجموعة من الأفعال السردية (كنت أنوي، رفضت، ادخرت، وعدت، قررت ، أخذت)، وجميع هذه الأوصاف ترد تباعاً دون استراحة سردية، بما يعجّل حركة السرد في تتابعه الزمني والإطار المكاني الذي تجري فيه الأحداث، إذ نلاحظ أنَّ السرد كلما جاء بتقديم شخصية جديدة أو مكان جديد سيكون مجرى متسلل من الأحداث، لأنَّ السرد يفسح المجال أمام العملية الوصفية ، وذلك ما يحتاج إلى تجسيد الوصف الخارجي للشخصية، ومن مثال ذلك "يبدو كوركيس، أبو يوسف، جالساً بوقار في قلب الصورة، على الرغم أنه كان قد هجر تلكيف وجاء إلى بغداد قبل أكثر من ثلاثة عقود، إلا أنه رفض أن يغيّر ملابسه ويليس أفندي مهما ألحَّ عليه الآخرون"(انطوان، ٢٠١٢، ص:٣٧) .

فكما نلاحظ يشكل الوصف للملامح الخارجية لشخصية (أبو يوسف) ما يتواشج مع تفسير العقلية أو الذهنية الثابتة لهذه الشخصيات فيما يخدم تطور السرد المتتابع.

وقد يكون الوصف انتشارياً، وكثيراً ما نجد تركيزاً في بنية الرواية على الوصف المنتشر عبر مقاطع الرواية، ومن أمثلة هذا النمط من التشكيل ما جاء ممهداً في وصف شخصية (يوسف) في رصد تحركاته عبر ملامحه الخارجية، "يوسف يضع نظارات شمسية ويرتدي قميصاً صيفياً أبيض مع بنطلون رمادي ، يده اليسرى في جيب بنطلونه واليمنى على جذع نخلة باسقة حماه سعفها من شمس قوية رسمت ظلالاً طويلة للنخلة على الأرض، يبدو يوسف في ريعان الشباب والقوة"(انطوان، ٢٠١٢، ص:٤٦).

يقدّم الراوي أوصافاً خارجية للشخصية يعمل على الانتقال فيها إلى تحديد رمزية الطاقة عند الشخصية، لذلك يتبادر إلى ذهن المتلقي عبر خاصية الوصف الانتشاري في البعد الخارجي لملامح

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

الشخصية كيفية التشكيل التخيلي لمظهر هذه الشخصية بما يمكن أن يرسمها القارئ عند تفسير السرد .

إذ يبدو تصاعد السرد عبر جمالية التوصيف لتتابع الأحداث لما يتعلّق بعمل (يوسف) "وكان يوسف يطرح الكثير من الأسئلة أثناء المحاضرة وبعدها ويبدي اهتماماً وجدية لفتا انتباه أبي الشوك، وكان من حسن حظ يوسف أنه تم تعيين أبي الشوك بعد سنتين في هيئة التمور ليصبح هو رئيس مجلس الإدارة. وازداد إعجابه بتفاني يوسف وجديته، فأخذ يدعمه ويرشحه للسفر"(انطوان، ٢٠١٢، ص:٤٧) .

ومن جمالية الوصف الذي يمكن أن نطلع عليه من رواية (يا مريم) ما جاء في شكل الوصف الحر ، الذي لا يرتبط بإرهاصات التقييد الت تحول عن إطلاق الذات لما تريد البوح به.

وكثيراً ما نجد شكل هذا النوع من الوصف في المشاهد القصيرة التي لا يقف عندها الراوي فتكون أشبه بإيماءة أو لقطة موجزة تمثل شكل الاستراحة أو الوقفة السردية بين السابق واللاحق ، ومن مثال. ذلك: "لكني لم أعد من المستشفى. هذا ما قالته أمي"(انطوان، ٢٠١٢، ص:١٣٠)، إذ إنَّ توصيف المشهد من ناحية الوصف الحر ما يجعل من التلقي تلك المساحة المفتوحة لتأويل المعنى السياقي من فكرة التوصيف القائم.

ومن مجالات الوصف الحر ما يكون في الوصف المفسر للانفعال الداخلي "وهو الوصف الذي يتيح للكاتب تدفق انفعالات داخلية تختلج في نفسية الشخصية..." (محفوظ، ٢٠٠٩، ص: ٤٤)

كما جاء في نص الرواية "لم أعد كما كنت، كأنَّ جزءاً مني مات ودفن مع الجنين ، ومع أنني لم أرتد ثياب الحداد إلا أنَّ قلبي ارتدى ثياب الحزن، واستقرّت غيمتان سوداوان خلف عيني لم تبخلا في ترجمة أحزاني.. لكن جسدي كان في عالم آخر، بالرغم من أننا كنا معاً، كان يقول دائماً انتي وردتي، لكنه طمأنني وهو يقبّل حبيبي، لا، وردتي تتعب، بس ما تذبل"(انطون، ٢٠١٢، ص:١٣١)، يعكس النص عن طريق الوصف الحر الانفعال النفسي التي صدرت عنه الشخصية ، فقد باتت قلقة مليئة بالهواجس، نظراً للحدث الأليم الذي عانته في فقدان الجنين ، إلا أنها تلتمس شيئاً مما يعيد إليها ثقتها في نفسها، وقد يكون الوصف قائماً على تجسيد الحدث، ويتحقق ذلك عندما يكون الوصف فيسرد الأحداث المخبوءة " (جنييت، ١٩٩٢، ص: ٢٤) .

إذ يتم خلال ذلك استعراض المواقف التي يتضمنها الحدث بأبعاده مشكلاً فهم الحدث العام، ومن جمالية هذا الوصف: "ارتبك يوسف وظل واقفاً لا يعرف ما الذي يمكن أن يفعله وناداها مرتين لكنها

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

لم تسمع، لأنَّ الأبواب الثلاثة التي في المدخل كانت قد انفتحت على مصراعيها"(انطوان، ٢٠١٢، ص:١٤٦).

ومن الشخصيات التي أخذت مساحة في الوصف السردي ما تشكل في شخصية (يوسف) الرجل الثمانيني الذي ينتمي لعائلة مسيحية قادمة من شمال العراق سكن أهله في عقد النصارى وهو حي من أحياء بغداد، الذي كان أغلب أصحابه من اليهود العراقيين قبل أن يهاجروا إلى إسرائيل، في إشارة من الكاتب إلى أن التعايش كان موجودًا في البلاد بين الطوائف، ولم يكن هناك عنف أو طائفية.

حيث يعكس الكاتب عبر مادة الوصف ما جرى مع يوسف في تتابع سردي، ولا سيما المرحلة التي يصف فيها الكاتب تخرج (يوسف) في مدرسته الثانوية كلية بغداد التي بناها الآباء فيما سبق، مثلما كان لهم الفضل في بناء غيرها من المدارس والكليات في أماكن متعددة من العراق "عمل في مصلحة التمور العراقية، في السلم الوظيفي حتى أصبح مديرا للمصلحة. خرج يوسف من بيته القديم إلى أحد أحياء بغداد الراقية بعد أن اشترى أرضا، وتمكن من بناء داره بمساعدة أهله، وحرص على أن يزين حديقة داره" (أنطوان، ٢٠١٢، ص: ٢٨).

إن عائلة (يوسف) مثلها مثل غيرها من عائلات عراقية تعرض بعض أفرادها للعنف السياسي "فأخوه الأصغر (إلياس) كان شيوعيًا، وقد سجن عدة مرات، وبعد خروجه من السجن أصابته حالة اكتئاب، ثم بدأ يفقد ذاكرته، وخرج ذات مرة إلى الشارع ولم بعد؛ لأنه لم يعرف من هو، وكيف يعود؟ خاصة أنه لم يكن يحمل أوراقا ثبوتية، وبعد أن يحثوا عنه لعدة أيام وجدوه ميتا على قارعة الطريق من الجوع والبرد، تقول زوجة إن السياسة لم تبق لها شيئاً قتلت أخاها الذي أعدم عام ١٩٧٩، ثم أنهكت عقل زوجها" (أنطوان، ٢٠١٢، ص: ٥٣)

إضافة إلى تناول الكاتب تبعات هذا العنف حضارياً على العراق، من خلال الإشارة إلى أنه قد قطعت كل سبل الحضارة من ماء، وكهرباء، ومواصلات ووقود، وغيرها حتى عندما كان الماء يجيء تقريبا مرة كل ثلاثة أيام. فكنا نملأ كل ما يمكن ملؤه من زجاجات ..... ونشعل بعض الكرب... لتسخين الماء بالقدور... رجعونا مية سنة ليورا" (أنطوان، ٢٠١٢، ص:٣١-٣٢).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

إن قدرة الروائي واضحة في الكشف عن الملامح الدقيقة لشكل الواقع الذي يعيشه الفرد العراقي في ظل ما مرت به البلاد وما مرت به من نكبات كانت شاهدة على حالة الدمار المعنوي والنفسي وكل الأصعدة ، وكان الكاتب قد أبدع في قدرته على توصيف ذلك.

فكل ما في الرواية يشي بحالة العنف التي كانت تظهر في سلوك الشخصية سواء أكان العنف في ذلك على المستوى الجسدي أو النفسي.

ومن وصف أهمية الشخصية في تحريك عناصر السرد ما جاء في شخصية (سعدون)، وهو صديق (يوسف) منذ ثلاثة عقود" مسلم، يعد نفسه القائد المؤسس الجمعية الخيام لأنه جمع أعضاء العصابة، وعرفهم على بعضهم البعض" (أنطوان، ٢٠١٢، ص :٧٣).

إذ تعكس رؤية سعدون أن ما يحدث في العراق هو بسبب التدخلات الخارجية، والقادمين مع الأميركان في إشارة منه في قوله "ضاع البلد بين إيران والعربان والأمريكان" (أنطوان، ٢٠١٢، ص:٨١)، ويتساءل إن كانت الطائفية موجودة أصلاً ولم نكن نشعر بها أم أنها جاءت من الخارج "هاي صارت كلها مؤخرا ورا التدخلات والحقد علينا وهذولة اللي جوي من برا وجابوا وصخهم وياهم؟ هاي سندس كدامك مو متزوجة شيعي؟ أشو ما جانت مشكلة قبل ١٥ سنة ؟" (أنطوان، ٢٠١٢، ص:٨١)، مبينا أن ما يحصل الآن من طائفية هي بسبب تدخل قوى خارجية عزفت على هذا الوتر لغايات معينة.

ومن صور الوصف التي يفسرها الكاتب في الإشارة إلى تفاوت الأحوال وما تم التخطيط له في التفرقة الطائفية، فقد كان التألف موجودًا بين الجميع، ولم تظهر الطائفية إلا بعد عام ٢٠٠٣، جاءت مع من قدم على الدبابات الأميركية، فسعدون قد حضر قداس جنازة (حنة)، وساعد (يوسف) على إنزالها إلى القبر: وجلس في الصف الأول في الكنيسة، وقرأ الفاتحة مرتين على روح حلة ... ولم تكن تلك أول مرة يدخل كنيسة فيها في حياته، لأنه حضر عند وفاة ميخائيل وحبيبة (أنطوان، ٢٠١٢، ص :٧٨).

وتظهر التمثلات الرمزية الوصفية في قول (يوسف) الذي كان يعمل في الهيئة العامة للتمور كان تركيز الدولة على النفط واقتصاده، "وكانت بعض التحولات الأخرى قد أثرت على التمور، وجاءت على حساب العناية بها، وبساتين النخيل" (أنطوان، ٢٠١٢، ص: ٦٢).

وكثيراً ما يركز الكاتب على وصف حالة الضياع ، فقد ضاع أهله معه ، وكانت النخلة رمز للعراق والعراقيين، كما تبرز الرواية النخيل ، بأن الأجنبي أراد إفراغ البلد من قاماته السياسية، ليصبح

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

الطريق خاليا أمامه، فيفرض سيطرته عليه" تدري شكد نخل مكصوص ومشلوع علمود الأمريكان يشوفون لو القناصة يشوفون؟ "(أنطوان،٢٠١٢، ص: ٨٤).

بينت الرواية أن الطائفية لم تكن موجودة لا بين الأديان ولا بين العراقيين من قبل كما أشارت إلى الديانة المسيحية التي توسطت ديانتين سماويتين، وأن أصحابها كانوا حلقة الوصل بينهما في المقطع الوصفي التالي "لا يبدو من يوسف الثاني من اليمين .... إلا وجهه وجزء من كتفيه، كان يتوسط نسيم حزقيل وسالم حسين، وقد من ذراعيه الطويلتين كجناحين فوق كتفهما ليضمهما بالقرب منه لم يكن غريبا أن يقف الثلاثة يجلب بعضهم البعض في الصورة، فقد كانوا يجلسون معا داخل الصف، وكانوا دائما مع بعض في الساحة حتى أن العاذر سماهم... قطيع ذناب، لكن يوسف قال له: يا أبونا نحن سرب طيور مسالمة (أنطوان، ٢٠١٢، ص:٤٢ -٤٣).

سلطت الرواية على وصف أبعاد المكان وركزت على حجم الموت الذي يفتك بالعراقيين، كما بينت أن المسيحيين هم أصحاب البلد الأصليون، وسكانه الأوائل، إلا أن ما يحدث في الواقع العراقي يهدد وجودهم، وقد يفضي إلى أن يصبح هذا المكون جزءاً من تاريخ ولى، وهو ما نتبينه من حلم (يوسف) الذي يذكره "كان البيت هو هو بكل تفاصيله، لكنه كان قد تحول إلى متحف، وكل غرفه فيه قاعة الأسرة والكراسي محاطة بالجبال وعلامات تمنع الزوار من الاقتراب" (أنطوان، ٢٠١٢، ص:٨٩).

خاتمة ونتائج:

- يشكل التناول لمعطيات الوصف كما يقدمه الكاتب سنان انطوان في روايتي(وحدها شجرة الرمان، يا مريم) جمالية منبثقة من آلية التناول لموضوعات واقعية كان قد عاشها المجتمع العراقي في فترة من الفترات التاريخية التي يشهد التاريخ لها.
- إن السمة الغالبة على الناحية التوصيفية في هاتين الروايتين تتخذ أهميتها من المعطى الواقعي في رصد حيثيات الواقع بما يعطي التلقي واقعية الوصف وإن كان يتخللها شيء من الخيال أو المتخيل السردي.
- إن التركيز على معطيات الوصف عاين تداعيات الحرب في العراق، من خلال توصيف مظاهر التفرقة بين الأديان التي عبرت عنها الشخصيات في المنتج الكلامي وعبر الحوار القائم بينها.

المصادر والمراجع:

١. انطوان، سنان (٢٠١٢)، رواية يا مريم، منشورات دار الجمل، بيروت، لبنان.
٢. أنطوان، سنان (٢٠١٣)، رواية وحدها شجرة الرمان، منشورات دار الجمل، بيروت.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

٣. أنيس،إبراهيم (١٩٨٨)، المعجم الوسيط، دار الفكر، سوريا.
٤. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
٥. بحراوي، حسن (٢٠٠٩)، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط٢، الدار البيضاء، المغرب.
٦. بن جعفر، قدامة (١٣٠٢هـ)، نقد الشعر، مطبعة الجوانب، ط١.
٧. بوراوي، محمد (٢٠٠٩)، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر.
٨. جنييت، جيرار (١٩٩٢)، السرد والوصف، ترجمة : مهند يونس.
٩. حمدي، بان صلاح الدين (٢٠١١)، الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، جامعة الموصل، ٢٠١١.
١٠. الخير، محمد (٢٠١٠)، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، ط١، تونس.
١١. الخير، محمد (٢٠١٠)، معجم السرديات، دار محمد للنشر، ط١، تونس.
١٢. سابق، مديحة (٢٠٢٠)، فعاليات الوصف وآلياته في الخطاب القصصي، رسالة ماجستير، جامعة لخضر باتنة.
١٣. الساعدي، خالد (٢٠٢٠)، البناء الفني في الرواية التاريخية، رسالة ماجستير.
١٤. السعدون، نبهان (٢٠٠٩)، أبحاث في النص الروائي، مجلة موصل، عدد ٢٧.
١٥. شريف، رضا (٢٠١١)، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة، مؤسسة كنوز، دار الحكمة، الجزائر.
١٦. عاصي، ميشال (٢٠٠٦)، الفن والأدب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.
١٧. قاسم، سيزا (١٩٧٨)، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٨. لحمداني، حميد (١٩٩١)، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط١.
١٩. محفوظ، عبد اللطيف (٢٠٠٩)، وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
٢٠. مرتاض، عبد الملك (١٩٩٥)، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية.
٢١. مرتاض، عبد الملك (١٩٩٨)، في نظرية الأدب، عالم المعرفة.
٢٢. الهاشمي،أحمد (١٩٦٥)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مطبعة السعادة.
٢٣. وادي، طه (١٩٨٩)، دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
٢٤. يقطين، سعيد (٢٠١٦)، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي.

Sources and References:

1 Anis, . Ibrahim (1988), Al-Mu'jam Al-Wasit, Dar Al-Fikr, Syria.
10. Yaqtin, Saeed (2016), Analysis of the Narrative Discourse, Arab Cultural Center.
11. Antoon, Sinan (2012), The Novel Ya Maryam, Dar Al-Jamal Publications, Beirut, Lebanon.
12 Antoon, . Sinan (2013), The Novel Alone, The Pomegranate Tree, Dar Al-Jamal Publications, Beirut.
13 Qasim, . Siza (1978), A Comparative Study of Naguib Mahfouz's Trilogy, The Egyptian General Book Organization.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السابع والعشرون
٢٠٢٥م /١٤٤٦هـ

14 Wadi, . Taha (1989), Studies in Novel Criticism, The Egyptian Book Organization, Cairo.
15 Mahfouz, . Abdel Latif (2009), The Function of Description in the Novel, Arab Scientific Publishers, Beirut.
16 Mortad, . Abdel Malik (1995), Analysis of Narrative Discourse, Diwan of University Publications.
17. Abdel Malik Mortad, (1998), In Literary Theory, The World of Knowledge. 18. Qudamah bin Jaafar, (1302 AH), Poetry Criticism, Al-Jawaben Press, 1st ed.
19 Al-Khair, . Muhammad (2010), Dictionary of Narratives, Dar Muhammad Ali for Publishing, 1st ed., Tunis.
2 Manzur, . Ibn (1414 AH), Lisan Al-Arab, Dar Sadir, Beirut.
20. Al-Khair, Muhammad (2010), Dictionary of Narratives, Dar Muhammad for Publishing, 1st ed., Tunis.
21. Bouraoui, Muhammad (2009), Dictionary of Literary Terms, National Book House, Algeria.
22. Madiha Sabiq, (2020), Descriptive Activities and Mechanisms in Narrative Discourse, Master's Thesis, Lakhdar University, Batna.
23 Assi, . Michel (2006), Art and Literature, Commercial Office for Printing, Publishing and Distribution.
24. Al-Saadoun, Nabhan (2009), Research in the Novelistic Text, Mosul Magazine, Issue 27.
3. Al-Hashemi, Ahmed (1965), Jewels of Literature in the Literature and Composition of the Arabic Language, Al-Sa'ada Press.
4 Al-Din Hamdi, . Ban Salah (2011), Space in the Novels of Abdullah Issa Al-Salama, Journal of Research of the College of Islamic Education, University of Mosul, 2011.
5. Genette, Gérard (1992), Narration and Description, translated by: Muhannad Younis.
6. Bahrawi, Hassan (2009), The Structure of the Novelistic Form (Space, Time, Character), Arab Cultural Center, 2nd ed., Casablanca, Morocco.
7 Lahmadani, . Hamid (1991), The Structure of the Narrative Text, Arab Cultural Center, 1st ed.
8. Al-Saadi, Khaled (2020), Artistic Structure in the Historical Novel, Master's Thesis.
9. Sharif, Reda (2011), The Arab-Islamic Identity and the Problem of Globalization, Kunuz Foundation, Dar Al Hikma, Algeria.